تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله تعالى لتؤمنن
به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه
الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب
هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد
اتاه جبريل عليه الصلوة والسلام وشق قلبه صغيرا واستخرج
علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا
كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا تشبه عليك بقول ابراهيم
عليه الصلوة والسلام في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه
قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال
وقيل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا
عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد
افهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين
شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا
اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم
الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال تعالى
اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي
لاكونن من القوم الضالين قيل انه لم يؤيدني بمعونته لكنت مثلكم

في ضلالكم

في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو صلى الله
عليه وسلم معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله
تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان
عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة العود
وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد
تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا
قبل كذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان
من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل
كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس
هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة
فهداك اليها قاله الطبري وقيل ووجدك بين اهل الضلال
فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه
عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا
تعرفها فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان عليه الصلوة
والسلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع
به حتى هداه الله الى الاسلام حكاه معناه القشيري وقيل
لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن
تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس رضي الله عنهما لم تكن
له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين

الشك
صدره
وقال
وقوله
انهم يعودون
ذلك
الكفر منه
تعرفها صح
قال
قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)